حذف شبه الجملة في شعر ابن الفارض

إعداد الباحث
عبد الرحمن محمد عبده الحسيني

مدخل:

يدور هذا البحث حول حذف شبه الجملة ودلالاته فى شعر ابن الفارض.

ويقصد بشبه الجملة: الظرف بنوعيه الزمانى والمكانى، وحرف الجر الأصلى مع مجروره، وإنما سُمّىَ (شبه الجملة) لأنه لا يتم معنى مستقلا إلا بمتعلق يربطه ويوضح معناه، فكأنه جملة ناقصة، أو يحتاج إلى ما يتمم معنى الجمله معه.(١)

"ولا يبقى لشبه الجملة معنى إذا لم ترتبط بفعل أو بشبه فعل يعمل فيها ويحدد معناها، وتؤدى شبه الجملة عدة وظائف معنوية فى السياق، فهى التى تبين زمان حصول الحدث، أو مكانه، أو سببه، أو آلة حصوله، فاستخدام شبه الجملة فى السياق يثرى الحدث المرتبط بها، ويعمق فهم السامع لاستخدام هذا الحدث، وتسلسل حدوثه، سواء تقدم عليها أم تأخر".(٢)

وقد يعمد مبدع النص إلى حذف شبه الجملة فى الكلام، وذلك للإيجاز والتخفيف، أو ليحقق أداءً دلاليا معيناً من خلال تفاعل الحذف مع سياق الحال، معتمداً فى ذلك على وجود القرينة التى تدل على شبه الجملة المحذوفة.

ويتشكل الإطار العام لهذا البحث من خلال محورين:

أحدهما: أحكام شبه الجملة عند النحاة.

والآخر: حذف شبه الجملة فى شعر ابن الفارض.

(1) شبه الجملة فى النحو العربى و القرآن الكريم، د. شرف الدين الراجحى، ٥، مكتبة عالم الفكر، الإسكندرية، ١٩٨٨م.

(2) مجلة التراث العربى، شبه الجملة فى النحو العربى مفهومها و أهميتها فى السياق، د. سعد الكردى،٧٣، العدد: (١٢٨)، يناير٢٠١٣م، سوريا.

أحكام شبه الجملة عند النحاة:

أ – حكم شبه الجملة فى التعلق:

لابد من تعلق شبه الجملة بالفعل، أو ما يُشبهه، أو ما أُوّلَ بما يُشبهه، أو ما يشير إلى معناه، فإن لم يكن شيء من هذه الأربعه موجودا قُدّر(١)، ذلك على التفصيل الآتى:

فمثال التعلق بالفعل: قوله تعالى : (صراط الذين أنعمت عليهم) [الفاتحة /٧] فشبه الجملة (الجار والمجرور) "عليهم" قد تعلقت بالفعل الماضى (أنعمت). ومثال التعلق بما يشبه الفعل:

– تعلق شبه الجملة باسم الفاعل: نحو قوله تعالى: (سواء العاكف فيه والباد) [الحج/٢٥]، فشبه الجملة (الجار والمجرور) "فيه" متعلقة باسم الفاعل (العاكف)، و(العاكف) اسم فاعل من الفعل الثلاثى (عكف).

– تعلق شبه الجملة باسم المفعول: نحو قوله تعالى: " غير المغضوب عليهم " [الفاتحة/٧]، فشبه الجملة (الجار والمجرور) " عليهم " متعلقة باسم المفعول (المغضوب)، و(المغضوب) اسم مفعول من الفعل الثلاثى (غضب).

ومن ذلك أيضا قول ابن دريد من [الرجز]:

واشـــتعل المُبْـــيَضُّ فـــى مُـــسْوَدّه مثــل اشــتعال النـــار فـــى جــزل الغــضا(٢)

فشبه الجملة (الجار والمجرور) " فى مُسْوَدّه " متعلقة باسم المفعول (المُبْيَضُّ).

وقد تُقَدّر " فى" الأولى متعلقة بالمُبْيَضُّ، فيكون تعلق الجارين بالاسم، ولكن تعلق الثاني بالاشتعال يرجح تعلق الأول بفعله لأنه أتم لمعنى التشبيه، وقد يجوز تعلق " فى" الثانية بكون محذوف حالا من النار، ويبعده أن الأصل عدم الحذف.

---

(1) مغنى اللبيب ٩٥/٢، النحو العربى ٢٣١/٤.

(2) ابن خالويه و جهوده فى اللغة مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد، دراسة و تحقيق: د. محمود جاسم محمد، ١٦٢،ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م

– تعلق شبه الجملة باسم التفضيل: نحو قوله تعالى: (أنا أكثر منك مالاً) [الكهف/٣٤]، فشبه الجملة (الجار والمجرور) "منك" متعلقة باسم التفضيل (أكثر).

– تعلق شبه الجملة بالصفة المشبهة: نحو قوله تعالى: (عزيز عليه ما عنتم) [التوبة/١٢٨]، فشبه الجملة (الجار والمجرور) "عليه" متعلقة بالصفة المشبهة (عزيز).

– تعلق شبه الجملة بالمصدر: نحو قوله تعالى: (أو إطعام في يوم ذي مسغبة) [البلد/١٤]، فشبه الجملة (الجار والمجرور) "فى يوم" متعلقة بالمصدر الصريح (إطعام).

– تعلق شبه الجملة باسم الفعل: نحو قوله تعالى: (أف لكم ولما تعبدون من دون الله) [الأنبياء/٦٧] ، فشبه الجملة (الجار والمجرور) "لكم" متعلقة باسم الفعل (أف)، و(أف): اسم فعل مضارع بمعنى (أتضجر).

ومثال التعلق بما أُوّلَ بمشبه الفعل: قوله تعالى: (وهو الذي في السماء إله) [الزخرف/٨٤]، أى: وهو الذى هو إله فى السماء، فشبه الجملة (فى السماء) متعلقة بـ (إله)، وإنما صح التعلق به لتأويله بمعبود، و(إله) خبر لهو محذوفا، ولا يجوز تقدير (إله) مبتدأ مخبراً عنه بالظرف؛ لأن الصلة حينئذٍ تكون خالية من العائد، وقد حُذِف المبتدأ لدلالة المعنى عليه، وذلك المحذوف هو العائد، وتقديره: وهو الذى هو فى السماء إله، وهو فى الأرض إله، وإنما حذف لطول الصلة بالمعمول، وبالتالي فشبه الجملة (فى السماء) متعلق بـ (إله)[(١)]، و مثله "ما أنا بالذى قائلٌ لك سوءا"[(٢)].

ومثال تعلق شبه الجملة بما يشير إلى معنى الفعل: قول الشاعر من [الرجز]:

أنـــا ابـــن ماويـــة إذْ جـــد النقـــر وجـــاءت الخيـــل أثـــافى زمـــر

فشبه الجملة الظرف (إذ) متعلق بالاسم (ابن ماوية)، لا لتأوله باسم يشبه الفعل، بل لما فيه من معنى (الجواد).

(1) إملاء ما من به الرحمن ٢٢٩/٢، البحر المحيط ٢٩/٨، الدر المصون ٦٠٩/٩.
(2) الكتاب ١٠٨/٢

ويقال: "فلان حاتم فى قومه" فتعلق شبه الجملة (فى قومه) بما فى حاتم من معنى الجود.[١]

ومثال التعلق بالمحذوف: قوله تعالى: (وإلى ثمود أخاهم صالحاً)[الأعراف/٧٣]، بتقدير: وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا[٢]، فشبه الجملة (إلى ثمود) متعلقة بـ (أرسلنا) محذوفا، ولم يتقدم ذكر الإرسال، ولكن ذكر النبى والمرسَل إليهم يدل على ذلك.

ومثله قوله تعالى: (في تسع آيات إلى فرعون) [النمل/١٢]، بتقدير:اذهب فى تسع آيات إلى فرعون[٣]، فـ(فى تسع آيات)، و(إلى فرعون) متعلقان بـ (اذهب) محذوفا.
ومثله قوله تعالى: (وبالوالدين إحسانا) [النساء/٣٦]، بتقدير: وأحسنوا بالوالدين إحسانا[٤]، فشبه الجملة (بالوالدين) متعلقة بـ (أحسنوا) محذوفا.

ب – <u>تعلق شبه الجملة بالفعل الناقص</u>:

اختلف النحاة فى جواز تعلق شبه الجملة بالفعل الناقص، وذلك نظرا لاختلافهم فى دلالة الفعل الناقص على الحدث.

فمنهم من ذهب إلى أن الفعل الناقص لا يدل على الحدث، قال المبرد: "اعلم أن هذا الباب إنما معناه الابتداء والخبر، وإنما دخلت (كان) لتخبر أن ذلك وقع فيما مضى، و ليس بفعل وصل منك إلى غيرك"[٥]، وأصحاب هذا المذهب هم: المبرد[٦]، فالفارسى[٧]،

(1) مغنى اللبيب ٩٦/٢
(2) معانى القرآن و إعرابه للزجاج ٣٤٨/٢
(3) الدر المصون ٥٧٩/٨
(4) فتح القدير ٢٩٧
(5) المقتضب ٩٧/٣
(6) المرجع السابق ٩٧/٣
(7) المسائل العضيات ٢٢٢

فابن جنى[١]،فالجرجانى[٢]، فأبو البركات الأنبارى[٣]، فالشلوبين[٤].

وقد منع هؤلاء تعلق شبه الجملة بالفعل الناقص، وذلك لعدم دلالته على الحدث.

ومنهم من ذهب إلى أن الأفعال الناقصة تدل على الحدث، قال ابن يعيش: "إلا أنها لما دخلت على المبتدأ والخبر وأفادت الزمان فى الخبر صار الخبر كالعوض من الحدث، فلذلك لا تتم الفائدة بمرفوعها حتى تأتى بالمنصوب"[٥].

وقال ابن هشام: "والصحيح أن الأفعال الناقصة كلها دالة على الحدث إلا ليس"[٦].

وقد أجاز هؤلاء تعلق شبه الجملة بالفعل الناقص، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: (أكان للناس عجباً أن أوحينا) [يونس/٢]، فشبه الجملة (للناس) متعلقة بالفعل الناقص (كان)، واللام هنا لا تتعلق بـ (عجبا) لأنه مصدر مؤخر، ولا بـ (أوحينا) لفساد المعنى، ولأنه صلة لـ (أن)[٧].

جـ – <u>تعلق شبه الجملة بحروف المعانى</u>:

قال ابن هشام : "والمشهور منع ذلك مطلقا، وقيل بجوازه مطلقا، وفَصَّل بعضهم فقال : إن كان نائبا عن فعل حُذِفَ جاز ذلك على طريق النيابة لا الأصالة ، وإلا فلا، وهو قول أبى على[٨]، وأبى

(1) اللمع ٣٦
(2) المقتصد فى شرح الإيضاح ٣٩٨/١
(3) أسرار العربية ١٣٣، منثور الفوائد،أبو البركات الأنبارى، تحقيق: د. حاتم الضامن، ٦٤، ط١، دار الرائد العربى، بيروت، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠ م
(4) التوطئة ٢٢٤
(5) شرح المفصل لابن يعيش ٣٥٤/٣
(6) مغنى اللبيب ٩٨/٢
(7) الدر المصون ١٤٤/٦
(8) الإيضاح ١٩١

الفتح[١]، زعما فى نحو: "يالزيد" أن اللام متعلقة بـ "يا" بل قالا فى "يا عبدالله" أن النصب بـ "يا"[٢].

وأما الذين قالوا بالجواز مطلقا فاستدلوا عليه بقول كعب بن زهير– رضى الله عنه– من [البسيط]:

ومـــا ســـعاد غـــداة البـــين إذ رحلـــوا إلا أغـــن غـــضيض الطـــرف مكحـــول[٣]

فـ (غداة البين) ظرف للنفى، أى: انتفى كونها فى هذا الوقت إلا كأغن.

وقد ذكر ابن هشام فى شرحه على قصيدة كعب رضى الله عنه: "أن المختار تعلق الظرف بمعنى التشبيه الذى تضمنه البيت، وذلك على أن الأصل: وما كسعاد إلا ظبى أغن، على التشبيه المعكوس للمبالغة، لئلا يكون الظرف متقدما فى التقدير على اللفظ الحامل لمعنى التشبيه، وهذا الوجه هو اختيار ابن عمرون"[٤]. وقال ابن الحاجب فى قوله تعالى: (ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم) [الزخرف/٣٩]، "إذ" بدل من اليوم، و"اليوم" إما ظرف للنفع المنفى، وإما لما فى "لن" من معنى النفى، اى: انتفى فى هذا اليوم النفع، فالمنفى نفع مطلق، وعلى الأول نفع مقيد باليوم"[٥].

ولعلهم أولوا حرفا النفى (ما، ولن) بالفعل: (أنفى)، فأجازوا من خلاله تعلق شبه الجملة بحروف المعانى.

د– <u>موقع شبه الجملة من الجملة التى أنشيءت بها</u>:

تأتى شبه الجملة فى الكلام لتؤدى معنى فى سابق عليها، أو لاحق بها، فلابد أن يكون لها متعلق، وعلى أساس العلاقة بينها و بين ماسبقها أو مالحق بها تكون شبه الجملة فى موقعيتها من الجملة التى أنشيءت بها على نوعين[٦]:

(1) سر صناعة الإعراب ٣٢٩

(2) مغنى اللبيب ٩٩/٢

(3) الدرر اللوامع ٣٤٧/٢

(4)حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام، عبدالقادر البغدادى، تحقيق: نظيف محرم خواجة، ٣٢٩/١، دار فرأنتس شتايتر، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

(5) الأمالي لابن الحاجب ١٤٢.

(6) النحو العربى ٢٣١/٤

أحدهما: أن تكون شبه الجملة لها موقع إعرابى، وذلك إذا كانت فى موقع:

– خبرالمبتدأ: نحو قوله تعالى: (الحمد لله رب العالمين) [الفاتحة/٢]، فشبه الجملة(لله) متعلقة بخبر محذوف.

– خبر (إن): نحو قوله تعالى: (إن المتقين في مقام أمين) [الدخان/٥١]، فشبه الجملة (فى مقام) متعلقة بخبر (إن) محذوف.

– خبر(كان): نحو قوله تعالى: (وكان من الكافرين) [البقرة / ٣٤]، فشبه الجملة (من الكافرين) متعلقة بخبر (كان) محذوف.

– نعت: نحو قوله تعالى: (أو كصيّب من السماء) [البقرة/١٩]، فشبه الجملة (من السماء) متعلقة بمحذوف صفة لـ (صَيّب).

– حال: نحو قوله تعالى: (فخرج على قومهفي زينته) [القصص/٧٩]، فشبه الجملة (فى زينته) متعلقة بمحذوف حال، أى: متبخترا فى زينته.

وقد رأى جمهور النحاة أن شبه الجملة فى هذه المواقع تكون متعلقة بمحذوف، سواء أكان فعلا أم اسما، ويكون هذا المحذوف فى هذه الموقعية، وشبه الجملة متعلقة به.

والآخر: أن تكون شبه الجملة متعلقة، وحينئذٍ يجب أن يسبقها فعل، أو ما يشبه الفعل، وتكون شبه الجملة هنا فى محل نصب، ومن ذلك قوله تعالى: (فخرج منها خائفاً) [القصص/٢١]، فشبه الجملة (منها) متعلقة بالفعل (خرج).[١]

هـ – حذف شبه الجملة:

يجوز حذف شبه الجملة فى كلام العرب بشرط وجود القرينة التى تدل على شبه الجملة المحذوفة؛ قال ابن الأثير:"والأصل فى المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها أن يكون فى الكلام ما يدل على المحذوف، فإن لم يكن هناك دليل على المحذوف، فإنه لغو من الحديث لا يجوز بوجه ولا بسبب"[٢].

(1) النحو العربى ٢٣١/٤

(2) المثل السائر فى أدب الكاتب و الشاعر،ابن الأثير، تحقيق:د. أحمد الحوفى، د. بدوى طبانة، ٢٦٨/٢، دار نهضة مصر،القاهرة

وقد تُحْذَف شبه الجملة فى الكلام للإيجاز والاختصار، ومنه قوله تعالى: (خلطوا عملاً صالحاً) [التوبة/١٠٢]، أى: بسيئ، (وآخر سيئاً) [التوبة/١٠٢]، أى: بصالح(١).

قال سيبويه:"وإنما أضمروا ما كان يقع مظهراً استخفافا، ولأن المخاطب يعلم ما يعنى المتكلم"(٢).

وقد يرد حذف شبه الجملة فى الكلام لغرض دلالي، ومنه قوله تعالى: (ولذكر الله أكبر) [العنكبوت/٤٥]، أى: أكبر من كل شيء(٣). وكأن كل ما يرد بعد اسم التفضيل (أكبر) سواء أخطر بذهن المتلقى أم لم يخطر، فذكر الله أكبر منه.

حذف شبه الجملة فى شعر ابن الفارض

ورد حذف شبه الجملة فى شعر ابن الفارض فى ثمانية و خمسين موضعا، منها ما ورد لسبب لفظى، و منها ماورد لسبب معنوى (سياقى)، ذلك على التفصيل الآتى:

أولا: حذف شبه الجملة لسبب لفظى:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

ونفس ترى فى الحب ألا ترى عنا متى ما تصدت للصبابة صُدَّت(٤)

والتقدير: صُدَّت عنها.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "عنها" متعلقة بالفعل الماضى (صُدَّت)، و(صُدَّت): فعل ماض مبنى على الفتح للمجهول.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (للصبابة)، فضمير الغائب (ها) فى شبه الجملة المحذوفة يرجع إلى (الصبابة). وقال من [الطويل]:

(1) البرهان فى علوم القرآن ١٥٣/٣
(2) الكتاب ٢٣٤/١
(3) البرهان فى علوم القرآن ١٥٤/٣
(4) الديوان ٧٢

فلـــو قيـــل مـــن تهـــوى و صـــرحتُ باســـمها لقيـــل كنـــى أو مـــسه طيـــف جنـــة[١]

والتقدير: فلو قيل لى

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "لى" متعلقة بالفعل الماضى (قِيل)، و(قِيل): فعل ماض مبنى على الفتح للمجهول.

وقرينة الحذف لاحقة؛ حيث الفاعل فى (تهوى)، وهو ضمير مستتر تقديره (أنت)، وتاء الفاعل فى قوله: (صَرَّحتُ). وقال من [الطويل]:

وجذ بسيف العزم سوف، فإن تجد تجـــد نفـــسا، فـــالنفس أن جُـــدْتَ جَـــدَّت[٢]

والتقدير: أن جُدْتَ بها.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) " بها " متعلقة بالفعل الماضى (جُدْتَ)، و(جُدْتَ): فعل ماض مبنى على السكون فى محل جزم (فعل الشرط)، و(التاء) ضمير متصل مبنى على الفتح فى محل رفع فاعل. وقرينة حذف شبه الجملة سبق الذكر؛ حيث قوله: (فالنفس)،فضمير الغائب (ها) فى شبه الجملة المحذوفة " بها " يعود إلى (النفس).وقال من [الطويل]:

ولا تتبـــع مـــن ســـولت نفـــسه لـــه فـــصارت لـــه أمـــارة و اســـتمرت[٣]

وقد حُذِفَت شبه الجملة هنا فى موضعين، والتقدير: فصارت له أمارة بالسوء، واستمرت فى أمرها.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "بالسوء" متعلقة بما يشبه الفعل (أَمَّارة)، فـ (أَمَّارة) صيغة مبالغة على وزن (فَعَّالَة)، وقرينة الحذف هنا سياقية، تُفْهَم من خلال السياق.

(1) الديوان ٧٩
(2) الديوان ٨٥
(3) الديوان ٨٦

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "فى أمرها" متعلقة بالفعل الماضى (استمرت)، و(استمرت) فعل ماض مبنى على الفتح. وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله (أَمَّارة).

وقال من [الطويل]:

فكل مليح حُسنه من جمالها معار له بل حُسن كل مليحة(١)

والتقدير: بل حُسن كل مليحة من جمالها.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "من جمالها" متعلقة بخبر محذوف، يقدره النحاة بـ (كائن، أو استقر) وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (من جمالها)

وقال من [الطويل]:

بها قيس لبنى هام بل كل عاشق كمجنون ليلى أو كثير عزة(٢)

والتقدير: بل كل عاشق هام بها.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "بها" متعلقة بخبر جملة فعلية محذوف، تقديره: (هام)، و(هام): فعل ماض مبنى على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (بها قيس لبنى هام).

وقال من [الطويل]:

بها مثلما أمسيتُ أصبحتُ مغرما وما أصبحتْ فيه من الحُسن أمست(٣)

وقد حُذِفَت شبه الجملة هنا فى موضعين، والتقدير: أصبحت مغرما بها.

(1) الديوان ٩١
(2) الديوان ٩١
(3) الديوان ١٠٤

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) " بها " متعلقة بما يشبه الفعل (مُغْرَمًا)، و(مُغْرَمًا): اسم مفعول من الفعل (أَغْرَمَ). وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله:(بها مثلما أمسيتُ).

وتقدير الموضع الآخر: وما أصبحت فيه من الحُسن أمست فيه. وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) " فيه " متعلقة بخبر الفعل الناسخ (أمستْ) المحذوف، وتقديره: (كائنة).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (وما أصبحت فيه). وقال من [الطويل]:

أحبنـــى الـــلا حـــى وغـــار فـــلا منـــى وهـــام بهـــا الواشـــى فجـــار برقبـــة(١)

والتقدير: وغار علىَّ. وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "علىَّ" متعلقة بالفعل الماضى (غار) و(غار) فعل ماضى مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: (هو).

ولحذف شبه الجملة هنا قرينتان:

<u>أحدهما</u>: سابقة؛ حيث (ياء المتكلم) فى قوله: (أحبنى)، و(ياء المتكلم) ضمير متصل مبنى فى محل نصب مفعول به.

<u>والأخرى</u>: لاحقة؛ حيث (ياء المتكلم) فى قوله: (فلامنى)، و(ياء المتكلم) ضمير متصل مبنى فى محل نصب مفعول به. وقال من [الكامل]:

ولنـــا بخيـــف مِنـــىً عريـــب دونهـــم حتـــف المنـــى، عـــادًا لـــصَبٍ عـــاذا(٢)

والتقدير: عاذ بهم.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "بهم" متعلقة بالفعل الماضى (عاذ)، و(عاذ) فعل ماضى مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: (هو) وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (عُرَيب)، فالضمير (هم) فى شبه الجملة المحذوفة " بهم " يعود على قوله: (عُرَيب).

(1) الديوان ١٠٥

(2) الديوان ٥٢

وقال من [الطويل]:

وقلـــتُ لرشـــدى والتنـــسك والتقـــى تخلـــوا، ومـــا بينـــى وبـــين الهـــوى خلـــوا[١]

والتقدير: تخلوا عنى.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "عنى" متعلقة بفعل الأمر (تخلوا)، و(تخلوا) فعل أمر مبنى على حذف النون، و(واو الجماعة) ضمير متصل مبنى فى محل رفع فاعل.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث (تاء الفاعل) فى قوله: (وقلتُ)، وقرينة لاحقة؛ حيث (ياء المتكلم) فى قوله: (وما بينى).

وقال من [الطويل]:

وأن هُـــدّدُوا بـــالهجر مـــاتوا مخافـــة وأن أوعـــدوا بالقتـــل حنـــوا إلـــى القتـــل[٢]

والتقدير: مخافة منه.

فشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "منه" متعلقة بالمصدر الميمى (مخافة).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (بالهجر)، فـ (الهاء) فى شبه الجملة المحذوفة (منه) تعود على الهجر.وقال من [المجتث]:

نوديـــــت منهـــــا كفاحـــــا ردوا ليـــــــالى وصـــــــلى[٣]

والتقدير: ردوا إلىَّ.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "إلىَّ" متعلقة بفعل الأمر (ردوا)، و(ردوا) فعل أمر مبنى على حذف النون، و(واو الجماعة) ضمير متصل مبنى فى محل رفع فاعل.

(1) الديوان ١٨٤

(2) الديوان ٢٢٩

(3) الديوان ٢٣٠

وقرينة الحذف لاحقة؛ حيث (ياء المتكلم) فى قوله: (وصلى)، و(ياء المتكلم) ضمير متصل مبنى فى محل جر مضاف إليه.

وقال من [الطويل]:

أشـــاهد معنـــى حـــسنكم فيلـــذ لـــى خـــضوعى لـــديكم فـــى الهـــوى و تـــذللى[١]

والتقدير: وتذللى إليكم.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "إليكم" متعلقة بالمصدر الصريح (تذللى).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث (كاف الخطاب) فى (حسنكم، و لديكم). وقال من [الطويل]:

ونلـــت مـــرادى فـــوق مـــا كنـــت راجيـــا فواطربـــا لـــو تـــم هـــذا و دام لـــى[٢]

والتقدير: راجياً له.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "له" متعلقة باسم الفاعل (راجيا)، و(راجيا) اسم فاعل من الفعل الثلاثى (رجا).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث الاسم الموصول (ما)؛ فضمير الغائب (الهاء) فى شبه الجملة المحذوفة يعود على الاسم الموصول (ما).وقال من [الطويل]:

وعنـــدى منهـــا نـــشوة قبـــل نـــشأتى معـــى أبـــدًا تبقـــى وإن بلـــى العظـــم[٣]

والتقدير: وإن بلى العظم مِنّى.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "مِنّى" متعلقة بمحذوف هو حال من العظم.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث (ياء المتكلم) فى قوله: (عندى، ونشأتى، ومعى).

(1) الديوان ٢٣٣

(2)الديوان ٢٣٣

(3) الديوان ١٦١

وقال من [الطويل]:

وملنـــا كـــذا شـــيئا عـــن الحـــى حيـــث لا رقيـــــبٌ ولا واش بـــــزور كـــــلام[١]

والتقدير: لا رقيب علينا.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "علينا" متعلقة بخبر محذوف تقديره: (كائن).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث (نا الفاعلين) فى قوله: (وملنا). وقال من [الدوبيت]:

إن جـــزت بحـــى لـــى علـــى الأبـــرق حـــى وابلـــغ خبـــرى فـــإننى أحـــسب حـــى[٢]

والتقدير: حَيَّهم عنى.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "عنى" متعلقة بفعل الأمر (حَى)، و(حى): فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: (أنت).

وللحذف هنا قرينتان:

أحدهما: سابقة؛ حيث (ياء المتكلم) فى شبه الجملة (لى).

والأخرى: لاحقة؛ حيث (ياء المتكلم) فى قوله: (خبرى، و فإننى). وقال من [الدوبيت]:

إذا قلـــتُ خـــذ الـــروح يقـــل لـــى عجبـــا الـــروح لنـــا فهـــات مـــن عنـــدك شـــى[٣]

والتقدير: إذا قلتُ له.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "له" متعلقة بالفعل الماضى (قلتُ)، و(قلتُ): فعل ماض مبنى على السكون، و(تاء الفاعل) ضمير متصل مبنى فى محل رفع فاعل.

---

(1) الديوان ١٧٦

(2) الديوان ٢٠٢

(3) الديوان ٢٠٦

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله فى البيت السابق:

أهـــوى رشـــأً رشـــيق القـــد حُلَـــىْ قـــد حكمـــه الغـــرام و الوجـــد عَلَـــىْ

فضمير الغائب (الهاء) فى شبه الجملة المحذوفة يعود على قوله: (رشأ).

وقد حُذِفَت شبه الجملة – فيما سبق من مواضع – للإيجاز، ودفع فضول الكلام؛ فالإيجاز فضلا عما فيه من التخفيف، فهو يكسب الكلام قوة، ويجنبه ثقل الاستطالة وترهلها[١]،وقد بَيَّنَ الجاحظ ذلك بقوله: "وإذا طال الكلام عرضت للمتكلم أسباب التكلف، ولا خير فى شيء يأتيك به التكلف"[٢].

كذلك أدى حذف شبه الجملة هنا إلى تحقيق التماسك النصى، وذلك عن طريق إزالة العناصر اللغوية المعلومة من بنية النص الظاهرة، وإبقائها قائمة فى بنية النص العميقة المعلومة للمتلقى.

فالحذف بطبيعته علاقة إحالة سابقة، أو لاحقة تتحقق عن طريق وجود الدليل الذى يسهم فى تقدير المحذوف، فوجود الدليل شرط من شروط تحقق التماسك بين جمل النص المتعددة، وأهمية هذا الدليل عند علماء النص هى تحقيق الإحالة بين المذكور والمحذوف فى أكثر من جملة مما يؤدى إلى استمرارية النص، وتجنب التكرار، أى: تكرار الكلمات والجمل التى قد تفقد النص توازنه، إذ يتحقق نوع من التوازن والانسجام فى النص من خلال التواصل بين المتكلم والمخاطب الذى يعى المقصود من الكلام من خلال القرائن الموجودة فى الجملة، أو النص[٣].

ولذلك يمكن القول إن حذف شبه الجملة – فيما سبق من مواضع – يعد من الأدوات التى أدت إلى قوة العبارة فى شعر ابن الفارض، وشدة تماسكها.

(1) ظاهرة الحذف فى الدرس اللغوى ١٠٠

(2) البيان و التبين، الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، ١١٥/١، ط٧، مكتبة الخأنجى، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

(3)- نظرية علم النص(رؤية منهجية فى بناء النص النثرى)،د.حسام فرج، ٨٨، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م

ثانيا: حذف شبه الجملة لسبب معنوى (سياقى):

أ – حذف شبه الجملة للاتساع فى المعنى:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

ومَنَّــتْ ومــا ضَــنَّتْ علــيَّ بوقفــة تعــادل عنــدى بــالمُعَرّف وقفتــى(١)

والتقدير: ومَنَّتْ عليَّ.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) " علىَّ " متعلقة بالفعل الماضى (مَنَّتْ)، و(مَنَّتْ): فعل ماض مبنى على الفتح، و(التاء) للتأنيث.

وقرينة الحذف لاحقة؛ حيث قوله: (وما ضنت علىّ).

وقد حذف ابن الفارض شبه الجملة (علىّ) المتعلقة بالفعل (مَنَّتْ) ليوحى إلى الملتقى أن (مَنَّ) محبوبته لا يقتصر عليه فقط، وإنما هو (مَنٌّ) يشمل الجميع، فكل ما خطر بذهن المتلقى من متعلقات قد شمله هذا (المَنُّ)، ومن ثم أدى حذف شبه الجملة إلى اتساع المعنى، ولو قال: (ومَنَّتْ علىّ) لقصر (مَنَّ) محبوبته على نفسه فقط دون غيره، وهذا مخالف لوصف محبوبته، ولذلك عدل عن الذكر إلى الحذف. وقال من [الطويل]:

كأنــا حلفنــا للرقيــب علــى الجفــا وأن لا وفــا، لكــن حنثــت وبــرت(٢)

والتقدير: وبرت بيمينها.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "بيمينها" متعلقة بالفعل الماضى (برت)، و(برت): فعل ماضى مبنى على الفتح، و(التاء) للتأنيث.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (حلفنا)

(1)– الديوان ٥٩

(2)– الديوان ٦٢

وقد حذف ابن الفارض شبه الجملة (بيمينها) المتعلقة بالفعل الماضى (برت) للدلالة على أن بِرَّ محبوبته لا يقتصر على اليمين فقط ، وإنما هو بر فى كل شيء ، فكل ما ورد بذهن المتلقى وتعلق بالفعل الماضى (برت) قد شمله هذا البر.

وقال من [الطويل]:

فــلا عبــث و الخلــق لــم يُخْلَقُــوا ســدى وإن لــم تكــن أفعــالهم بالــسديدة[١]

والتقدير: فلا عبث فى الوجود.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "فى الوجود" متعلقة بخبر محذوف، تقديره: (كائن).

وقرينة الحذف لاحقة؛ حيث قوله: (والخلق لم يُخْلَقُوا سدى). وقد حذف ابن الفارض شبه الجملة (فى الوجود) لينفى وجود العبث على الإطلاق، ولو قال:(فلاعبث فى الوجود) لاحتمل المعنى وجود العبث قبل زمن الخلق، والأمر ليس كذلك، ولذا عدل ابن الفارض عن الذكر إلى الحذف.

وقال من [الكامل]:

فدهــشت بــين جمالــه و جلالــه وغــدا لــسان الحــال عنــى مخبــرا[٢]

والتقدير: مخبرا عن ألمى، أو مخبرا عن فنائى، أو مخبرا عن شوقى.

وشبه الجملة المحذوفة (عن ألمى، أو عن فنائى، أو عن شوقى) متعلقة باسم الفاعل (مُخْبِر)، و(مُخْبِر): اسم فاعل من الفعل الرباعى (أخبر).

وقرينة الحذف سياقية، تُفْهَم من خلال السياق.

(1) الديوان ١٤١

(2) الديوان ٢٢٥

وقد حذف ابن الفارض شبه الجملة المتعلقة باسم الفاعل (مُخْبِر) للاتساع فى الإخبار عن حاله الذى توارد عليه الحب، والشوق إلى الحبيب، والفناء فى ذات المحبوب، والألم لبعده عنه، ولو ذكر شبه الجملة لقيد اسم الفاعل بأحد الأحوال وأهمل الباقى، والقصد ليس كذلك، ولذا حذف شبه الجملة.

و قال من [الخفيف]:

تـــه دلالا فأنـــت أهـــل لـــذاكا وتحكـــم فالحـــسن قـــد أعطاكـــا[١]

والتقدير: وتحكم فى أمرى.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "فى أمرى" متعلقة بفعل الأمر (تحكم)، و(تحكم): فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: (أنت).

وقرينة الحذف سياقية، تُفْهَم من خلال السياق.

وقد حذف ابن الفارض شبه الجملة للتوسع فى معنى التحكم، فكل ما يرد بذهن المتلقى من متعلقات، فهو مِلْكٌ للمحب يتحكم فيها كيفما شاء.وقال من [الطويل]:

فـــإن حـــدثوا عنهـــا فكلـــى مـــسامع وكلـــى إن حـــدثتهم ألـــسن تتلـــو[٢]

والتقدير: إن حدثتهم عنها.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) " عنها " متعلقة بالفعل الماضى (حدثتهم)، و(حدثتهم) : فعل ماض مبنى على السكون ، و(التاء) تاء الفاعل ضمير متصل مبنى فى محل رفع فاعل ، و(هم): ضمير متصل مبنى فى محل نصب مفعول به.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله:(فإن حدثوا عنها).

(1) الديوان ١٦٨

(2)الديوان ١٨٥

وقد حذف ابن الفارض شبه الجملة (عنها)، للاتساع فى متعلق حديثه عن محبوبته، فقد يكون المتعلق (عن عشقها، أو عن فنائى فيها، أو عن شوقى إليها،أو غير ذلك)، وكأن حال ابن الفارض تجاه محبوبته لا يحيط به فلك العبارة، ولا يوفيه الذكر حقه. وقال من [الطويل]:

وإن خطـــرت يومـــا علـــى خـــاطر امـــرئ أقامـــت بـــه الأفـــراح وارتحـــل الهـــم[١]

والتقدير: وارتحل الهم عنه.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "عنه" متعلقة بالفعل الماضى (ارتحل)، و(ارتحل) فعل ماض مبنى على الفتح، و(الهم): فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله:(امرئ)، فضمير الغائب (الهاء) فى شبه الجملة المحذوفة (عنه) يعود على (امرئ).

وقد حذف ابن الفارض شبه الجملة (عنه) للدلالة على أن ارتحال الهم لا يقتصر على امرئ فقط، وإنما يشمل كل متعلق يمكن أن يتعلق بالفعل الماضى (ارتحل).

وقد حُذِفَت شبه الجملة – فيما سبق من مواضع – للاتساع فى المعنى، فمثل هذا الحذف يزيد من التوسع فى الدلالة الإيحائية؛ إذ تشتاق النفس إلى تتبع ما يوحى به الكلام الموجز الذى حُذِفَ منه بعض عناصر بنيته التركيبية، ويعتمد نجاح المبدع فى ذلك على براعته و قدرته فى إدخال شيء من الإبهام والإجمال غير المخل فى النص[٢].

فالألفاظ التى تسقط من ظاهر الصياغة لغرض دلالي أو تأثيرى توجد بالضرورة فى البنية العميقة للنص، وتؤدى وظيفتها الدلالية والتأثيرية بشكل أوسع مما لو كانت حاضرة لأن النفس تذهب فى تخمينها

(1) الديوان ١٥٨

(2) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية،د.مجيد عبدالحميد ناجى،١٢٩،ط١،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت١٩٨٤م

كل مذهب، وتقوم بوضع بدائل متعددة موضع العنصر المحذوف مما يضاعف وعى المتلقى وإحساسه بجوانب النسق التعبيرى[١].

ب – حذف شبه الجملة فى سياق اللهفة وشدة الشوق:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

غرامـــى أقـــم صـــبرى انـــصرم دمعـــى انـــسجم عـــدوى انـــتقم دهـــرى احـــتكم حاســـدى اشـــمت[٢]

وقد حُذِفَت شبه الجملة فى هذا البيت فى ستة مواضع، والتقدير:

١- يا غرامى أقم عندى، وشبه الجملة المحذوفة (ظرف المكان) "عندى" متعلقة بفعل الأمر (أقم).

٢- ويا صبرى على الأحبة انقطع، وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "على الأحبة" متعلقة بالمصدر الصريح (صبرى).

٣- ويا دمعى انسجم على بعدهم، وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "على بعدهم" متعلقة بفعل الأمر (أنسجم).

٤- ويا عدوى انتقم مِنّى، وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "مِنّى" متعلقة بفعل الأمر(أنتقم).

٥- ويا دهرى احتكم فِيَّ، وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "فى" متعلقة بفعل الأمر(احتكم).

٦-ويا حاسدى اشمت فِيَّ،وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "فى" متعلقة بفعل الأمر(اشمت) [٣].

وقرينة حذف شبه الجملة – فيما سبق – سياقية، تُفْهَم من خلال السياق. وقد ورد حذف شبه الجملة هنا مناسبا لسياق الحال عند ابن الفارض، وكأن لهفته للطلب تلو الآخر حالت بينه وبين إتمام البنية النحوية للجملة، مما أدى إلى حذف شبه الجملة.

(1) البلاغة و الأسلوبية عند السكاكى، د. محمد صلاح أبو حميدة، ١١١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
(2) الديوان ٦٤
(3) شرح الديوان ١٥١/١

وقال من [الكامل]:

وإذا ســــــألتك أن أراك حقيقـــــة فاســـمح ولا تجعـــل جـــوابى لـــن تـــرى[١]

والتقدير: فاسمح لِى.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "لِى" متعلقة بفعل الأمر (اسمح).

وللحذف هنا قرينتان:

أحدهما: سابقة؛ حيث (تاء الفاعل) فى قوله: (سألتُك).

والأخرى: لاحقة؛ حيث (ياء المتكلم) فى قوله: (جوابى).

وقال من [الطويل]:

وألقـــى علينـــا القـــرب منهـــا محبـــة فهـــل أنـــت يـــا عـــصر التراضـــع راجـــع[٢]

والتقدير: راجع إلينا.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "إلينا" متعلقة باسم الفاعل (راجع)، و(راجع) اسم فاعل من الفعل الثلاثى (رجع).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث الضمير المتصل (نا) فى قوله: (علينا).

وقال من [الطويل]:

فيـــا آل ليلـــى ضـــيفكم و نـــزيلكم بحـــيكم يـــا أكـــرم العـــرب ضـــارع[٣]

والتقدير: ضارع إليكم.

---

(1) الديوان ٢٢٥

(2) الديوان ١٨٩

(3) الديوان ١٩٠

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "إليكم" متعلقة باسم الفاعل (ضارع)، و(ضارع) اسم فاعل من الفعل الثلاثى (ضرع).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث (كاف الخطاب) فى قوله: (ضيفكم، ونزيلكم، وبحيكم).

وقال من [الخفيف]:

لك قرب منى ببعدك عنى وحنو وجدته فى جفاكا[١]

والتقدير: و حنو لك.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "لك" متعلقة بخبر محذوف تقديره: (كائن).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله: (لك قرب مِنّى).

وقد حُذِفَت شبه الجملة – فيما سبق من مواضع– مناسَبَةً لسياق الحال عند ابن الفارض؛ حيث لهفته وشدة شوقه للمتعَلَّقَات التى تعلقت بها شبه الجملة المحذوفة، وكأن المتعَلَّق هنا هو بؤرة اهتمام ابن الفارض، وأراده أن يكون كذلك للمتلقى، فاكتفى بذكره ليعطيه مساحة أكبر من انتباه المتلقى، وحذف شبه الجملة المتعلّقة به لدلالة القرينة عليها.

جـ – حذف شبه الجملة فى سياق الفناء فى ذات المحبوب:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

فهم هم صدوا، دنوا، وصلوا، جفوا غدروا، وفوا، هجروا، رثوا لضنائى[٢]

وقد حُذِفَت شبه الجملة فى هذا البيت فى ثلاثة مواضع، والتقدير:

١– صدوا عَنّى، وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) " عَنّى" متعلقة بالفعل الماضى(صدوا).

٢– دنوا مِنّى، وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) " مِنّى" متعلقة بالفعل الماضى (دنوا).

(1) الديوان ١٧١

(2) الديوان ١٤٦

٣- وفوا إلىَّ، وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "إلىَّ متعلقة بالفعل الماضى (وفوا).

وقرينة الحذف لاحقة؛ حيث (ياء المتكلم) فى قوله: (لضنائى).

وقال من [الكامل]:

صـد حمـى ظمئـى لمـاك لمـاذا وهـواك قلبـى صـار منـه جـذاذا(١)

والتقدير: صد لك.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "لك" متعلقة بخبر محذوف تقديره: (كائن).

وقرينة الحذف لاحقة؛ حيث (كاف الخطاب) فى قوله: (لماك، وهواك).

وقال من [الخفيف]:

ولـك الأمـر فـاقض مـا أنـت قـاض فعلـىَّ الجمـال قـد ولَّاكـا(٢)

والتقدير: فاقض فى أمرى.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "فى أمرى" متعلقة بفعل الأمر (اقض).

وقرينة الحذف سياقية، تُفْهَم من خلال السياق.

وقال من [الطويل]:

حـرام شـفا سـقمى لـديها رضـيت مـا بـه قـسمت لـى فـى الهـوى ودمـى حِـل(٣)

والتقدير: حل لها.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "لها" متعلقة بالمصدر (حِل).

---

(1) الديوان ٥٠

(2) الديوان ١٦٨

(3) الديوان ١٨٣

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث ضمير الغائبة (ها) فى قوله: (لديها).

وقال من [الكامل]:

تفديـــــه مهجتـــــى التـــــى تلفـــــت ولا مَـــنٌّ عليـــه لأنهـــا مـــن مالـــه[١]

والتقدير: تلفَتْ فى حبه.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "فى حبه" متعلقة بالفعل الماضى (تلفت).

وقرينة الحذف سياقية، تُفْهَم من خلال السياق.

وقال من [الطويل]:

رعـــى الله مَغْنَـــى لـــم أزل فـــى ربوعـــه مُعَنًّـــى، وقـــل أن شـــيءت يـــا نـــاعم البـــال[٢]

والتقدير: وقل لى.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "لى" متعلقة بفعل الأمر (قل).وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث الفاعل فى الفعل المضارع (أزل)، والفاعل فيه ضمير مستتر، تقديره: (أنا).

وقد حذف ابن الفارض شبه الجملة – فيما سبق من مواضع – مراعاةً لسياق الحال؛ حيث الفناء فى ذات المحبوب، وقد تجلى هذا الفناء فى قوله:(ضنائى، ظمئى، جذاذا، سقمى، دمى حِل، تلفت، مُعَنًّى)، وفى هذا السياق يُحْذَف من الكلام ما لا يُحْذَف فى غيره، وذلك لما يكون عليه المتكلم من التعب الذى يصيبه لفنائه فيمن يحب، وكأن ابن الفارض هنا قد فنى عن كل ما يشعره بالوجود[٣]، ومن ثم جاء حذف شبه الجملة هنا مناسبا لسياق الحال ومتفاعلا معه، وذلك لما بينهما من أخذ وعطاء، وتبادل تأثيرى مستمر[٤].

(1) الديوان ٢٢٤

(2) الديوان ٢٢٧

(3)الحذف بين النحويين والبلاغيين ١٠٢

(4) النحو والدلالة ١١٣

د – حذف شبه الجملة فى سياق الحزن والألم:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

شـــفائى أشـــفى بـــل قـــضى الوجـــد أن قـــضى وبـــرد غليلـــى واجـــدٌ حـــر غلتـــى(١)

والتقدير: أشفى على الهلاك.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "على الهلاك" متعلق بالفعل الماضى (أشفى).

وقرينة الحذف سياقية، تُفْهَم من خلال السياق.

وقال من [البسيط]:

أصـــبحت فيـــك كمـــا أمـــسيت مكتئبـــا ولـــم أقـــل جزعـــا يـــا أزمـــة انفرجـــى(٢)

والتقدير: أنفرجى عنى.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "عنى" متعلقة بفعل الأمر (انفرجى).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث (تاء الفاعل) فى قوله (أصبحتُ، و أمسيتُ)، والفاعل فى الفعل المضارع (أقل)، فالفاعل فيه ضمير مستتر، تقديره: (أنا).وقال من [الكامل]:

إن لـــم يكـــن وصـــل لـــديك فعـــد بـــه أملـــى ومـــا طـــل إن وعـــدت ولا تـــفِ(٣)

والتقدير: ولا تف بوعدك.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "بوعدك" متعلقة بالفعل المضارع (تفى).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث قوله:(عِد به، وأن وعدت).

(1) الديوان ٧٠

(2) الديوان ١٦٢

(3) الديوان ١٧٨

وقد ورد حذف شبه الجملة – فيما سبق من مواضع – متفاعلا مع سياق الحال عند ابن الفارض؛ حيث الحزن والألم لبعده عن الحبيب، وقد تجلى ذلك الحزن فى قوله:(الوجد، وغليلى، وحر، وغلتى، ومكتئبا، وجزعا، ويأزمة، وإن لم يكن وصل لديك)، وكأن ابن الفارض لم يتمكن من إتمام البنية النحوية لكلامه لما به من حزن و ألم، فحذف شبه الجملة مناسبةً لذلك، واكتفى بدلالة القرينة عليها.

هـ – حذف شبه الجملة للتعظيم:

قال ابن الفارض من [الكامل]:

أحسنت لى من حيث لا تدرى وإن كنت المسيء فأنت أعدل جائر(١)

والتقدير: كنت المسيء إلىَّ.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "إلىَّ" متعلقة باسم الفاعل (المسيء)، و(المسيء): اسم فاعل مشتق من الفعل الرباعى (أساء).

وقرينة الحذف سبق الذكر؛ حيث (ياء المتكلم) فى قوله: (لى).

ويُلاحَظ فى هذا البيت أن ابن الفارض قد أثبت شبه الجملة المتعلقة بالفعل (أحسنت)، فقال: (أحسنت لى)، وحذفها حين تعلقت باسم الفاعل (المسئ)، فلم يقل (المسيء إلىّ)، وقد دل ذلك الحذف على استبعاد الإساءة من محبوبه، وكأن محبوبه لا يسئ إليه أبدًا، وقد أيد ذلك بقوله:(وأن كنت المسئ)؛ حيث استخدم (أن) التى تدل على الشك فى وقوع الإساءة من محبوبه، ومن ثم ورد حذف شبه الجملة هنا لتعظيم المحبوب.

وقال من [الكامل]:

برح الخفاء بحب من لو فى الدجى سفر اللثام لقلت يا بدر اختفِ(٢)

والتقدير: سفر اللثام عن وجهه.

(1) الديوان ١٦٧

(2) الديوان ١٧٩

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "عن وجهه" متعلقة بالفعل الماضى (سفر).

وقرينة الحذف سياقية، تُفْهَم من خلال السياق.

وقد حُذِفَت شبه الجملة " عن وجهه "تعظيما لجمال المحبوب، وكأن جمال وجه محبوبه لا نظير له، وكأن هذا الجمال لا يحيط به فلك العبارة، ولا يوفيه الذكر حقه.

ومن ثم أدى سياق الموقف بابن الفارض إلى العدول عن ذكر شبه الجملة، فحذفها تعظيما للمحبوب، وإجلالا لشأنه.

و – حذف شبه الجملة فى سياق النصح:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

وســـدد، وقـــارب، واعتـــصم، واســـتقم لهـــا مجيبـــا إليهـــا عـــن إنابـــة مخبـــت[١]

وقد ورد حذف شبه الجملة هنا فى ثلاثة مواضع، والتقدير[٢]:

١- وسـدد بـين ظـاهرك وباطنـك فـى المعـاملات والأحـوال، وشـبه الجملـة المحذوفـة (الظـرف) "بين ظاهرك و باطنك" متعلقة بفعل الأمر (سدد) والمقصود بـ (سدد): سَوّ.

٢- وقارب من الله، وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "من الله" متعلقة بفعل الأمر(قارب).

٣- واعتصم بالله، وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "بالله" متعلقة بفعل الأمر (اعتصم).

وقرينة الحذف – فيما سبق – سياقية، تُفْهَم من خلال السياق.

وقد ناسب حذف شبه الجملة هنا سياق النصح و إخلاص المشورة؛ حيث يحسن الإيجاز، والاختصار، ودفع فضول الكلام، وذلك من أجل جذب انتباه المتلقى، وتجنب السآمة عند النصح، وتجنب أن تُنسِىَ كثرةُ الكلام بعضه، ومن ثم يُعد حذف شبه الجملة هنا ضرورة من ضرورات البنية النحوية للجملة فى سياق النصح.

(1) الديوان ٨٤

(2) شرح الديوان ١٤١/١، شرح التائية ٤٥

ز – حذف شبه الجملة فى سياق الزهد وترك الجاه:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

فــلا بــاب لــى يُغْــشَى ولا جــاه يُرْتَجَــى ولا جــار لــى يُحْمَــى لفقــد حميمتــى(١)

وقد حذفت شبه الجملة فى هذا البيت فى خمسة مواضع، والتقدير(٢):

١- فلا باب لى يُغْشَى إليه لحاجة، شبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "إليه" متعلقة بالفعل المضارع (يُغْشَى).

٢- ولا جاه يُرْتَجَى به مِنًّا راحة، وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "لى" متعلقة بخبر (لا) النافية للجنس، أى: ولا جاه كائن لى.

٣- وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "به" متعلقة بالفعل المضارع (يُرْتَجَى).

٤- يُحْمَى فى حمايتى عن البلايا، وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) تقدر فى موضعين: " فى حمايتى "، و"عن البلايا" وكلا الموضعين متعلق بالفعل المضارع (يُحْمَى).

وقرينة الحذف – فيما سبق – سياقية، تُفْهَم من خلال السياق.

وقد ورد حذف شبه الجملة هنا مناسبا لسياق الزهد وترك الجاه ، وقد تجلى هذا السياق فى البيت السابق ؛ حيث قوله:

ومــن درجــات العــز أمــسيت مخلــدا إلــى دركــات الــذل مــن بعــد نخــوتى(٣)

(1) الديوان ٧٩

(2) شرح التائية ٣٣

(3) الديوان ٧٩

أى: وقعتُ بين السالكين من درجات العز إلى دركات الذل بعد أن كنت صاحب جاه ومنصب عندهم ، وفى البيت ترغيب لترك الجاه والمنصب، لذلك قيل :(آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الجاه)[١]، ثم تلا هذا البيت بقوله:

فلا باب لى يغشى، ولا جاه يرتجى ولا جار لى يحمى لفقد حميتى

وكأن الزهد، وترك الجاه ومتاع الدنيا قد طبع على البنية النحوية للجملة عند ابن الفارض فاكتفى بذكر ما يقيم المعنى، وحذف شبه الجملة فى خمسة مواضع متتالية لدلالة السياق عليها.

ح – حذف شبه الجملة فى سياق الستر:

قال ابن الفارض من [الطويل]:

ممنعـــــة خلـــــع العـــــذار نقابهـــــا مـــــسربلة بـــــردين: قلبـــــى ومهجتـــــى[٢]

والتقدير: ممنعة عن إدراك العقول.

وشبه الجملة المحذوفة (الجار والمجرور) "عن إدراك العقول" متعلقة باسم المفعول (ممنعة).

وقرينة الحذف سياقية، تُفْهَم من خلال السياق.

وقد ورد حذف شبه الجملة هنا مناسبا لسياق الستر الذى تجلى من خلال قوله : (ممنعة ، ونقابلها ، ومسربلة).

فقوله: (ممنعة): خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: (هى)، وضمير الغائبة المحذوف (هى) يعود على الأنوار الإلهية، والفيوضات الرحمانية، وكأنها للطفها، وما تتسم به من الستر قد عجزت العقول عن إدراكها. وكأن هذا الإدراك لا وجود له أمام ما تتسم به هذه الأنوار من لطف وستر، ومن ثم ورد حذف شبه الجملة متفاعلا مع سياق الستر، ومدللا عليه.

(1) شرح التائية ٣٢

(2) الديوان ٥٦

ويُلاحَظ – فيما سبق من مواضع حُذِفَت فيها شبه الجملة لسبب معنوى (سياقى) – ظهور أثر السياق النحوى جليًا فى بيان الدلالة النحوية. والسياق النحوى والدلالة النحوية هما عنصران يتفاعلان فى الجمل والتراكيب لبيان وتوضيح ما فيها من دلالات وظيفية [١]، وقد سمى الدكتور محمد أبو موسى هذا التفاعل النحوى والدلالي بـ (المعنى النحوى الدلالي)[٢].

ولما كانت ظاهرة الحذف هى نوع من التخفيف من ذكر بعض المفردات، أو هى نوع من الاقتصاد اللغوى، فإنها تكون أكثر مناسبةً لحال الحزن، والألم، أو شدة الشوق، أو الفناء فى ذات المحبوب، أو النصح، أو الزهد، أو السِتر الذى قد يعيشه المبدع أثناء بث رسالته[٣].

ولذلك جاء حذف شبه الجملة متفاعلا مع سياق الحال عند ابن الفارض، فبين حذف شبه الجملة وسياق الحال أخذ وعطاء وتبادل تأثيرى مستمر[٤].

(1) مجلة مركز دراسات الكوفة، جدلية السياق والدلالة فى اللغة العربية (النص القرآنى أنموذجا)، د. سيروان الجنابى، د.حيدر عيدأن، ٤٢، العدد التاسع، ٢٠٠٨ م.
(2) دلالات التراكيب، د. محمد أبو موسى، ٢٥٣، ط ١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٩م.
(3) البلاغة والأسلوبية عند السكاكى ١١٦.
(4) النحو والدلالة ١١٣.